

فواصل الآيات القرآنية التي تشمل أسماء الله الحسنى

دسوقي إبراهيم محمد إبراهيم *

ملخص

يدرس هذا المقال فواصل الآيات القرآنية التي تشمل أسماء الله الحسنى دراسة إيقاعية ، من خلال دراسة المقاطع الصوتية ومدى تشابها ، وكذلك من خلال تماثل الحروف وتقاربها في المخارج والصفات ، مما يؤدي إلى إحداث نوع من التناغم بين آيات القرآن الكريم ، ويجعلها مؤثرة في وجدان من يقرأها أو يسمعها . ولم تنس الدراسة التأكيد على أهمية توظيف الجانب الصوتي في إنتاج الدلالة القرآنية.

ÖZ

Allah'ın Güzel İsimlerini İhtiva Eden Ayet Fasilaları

Bu makale, Allah'ın güzel isimlerini ihtiva eden Kur'an ayetlerinin fasılalarında fonetik ahenk, harflerin mahreç ve sıfatlarında benzerlik ve yakınlık açısından müzikal uyumu incelemektedir. Bu husus, Kur'an-ı okuyan ya da dinleyenlerin kalp ve gönüllerini etkileyen ayetler arasında harika bir musiki-nin oluşmasını sağlamaktadır. Yine bu araştırma Kur'an-ı Kerim'in yeni anlam inceliklerine ulaşmada, fasılalarındaki fonetik ahengin incelenmesinin önemini de vurgulamaktadır.

Anahtar Kelimeler: Müzik, Fonetik, Kur'an

ABSTRACT

Verse Passages of The Koran with Excellent Names of Allah

This article examines rhythm of phonetics, musical harmony in utterance and in similarities of adjectives in Verse passages of the Koran with excellent names of Allah. This issue supplies a magnificent musicality on the hearts of people who reads and listens to the Verses. This article also stresses of reaching new meanings by studying the importance of rhythm of phonetics in Verse passages.

Keywords: Music, Phonetic, Koran

* Dr., Atatürk Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Arap Dili ve Belâgatı Anabilim Dalı Misafir Öğretim Üyesi.

الموضوع

الفاصلة في القرآن الكريم هي كلمة آخر الآية ككافية الشعر وقرينة السجع. وقال الداني : كلمة في آخر الجملة . وقال القاضي أبو بكر: الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني. وقد فرق الداني بين الفواصل ورؤوس الآي فقال : الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده ، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس ، وكذلك الفواصل تكن رؤوس آية وغيرها ، وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية¹.

ويعرف الباقلاني الفواصل بقوله : "حروف متشاكلة في المقاطع ، يقع بها إفهام المعاني وفيها بلاغة . والأسجاع عيب ؛ لأن السجع يتبعه المعنى ، والفواصل تابعة للمعاني"². ومعنى هذا، أن الفاصلة هي كل ما يمكن الوقوف عليه مفيدا معنى تاما. ووفقا لهذا يمكن عدُّ الوقف اللازم وحتى غير اللازم داخل الآية الواحدة فاصلة ؛ فمثلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ (البقرة:26) يمكن عدُّ (مثلا) هنا فاصلة. وهكذا في بقية أنواع الوقف. وقال الجعبري: "لمعرفة الفواصل طريقان: توقيفي، وقياسي. أما التوقيفي فما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم وقف عليه دائما تحققنا أنه فاصلة ، وما وصله دائما تحققنا أنه ليس بفاصلة . وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمال الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة أو لتعريف الوقف التام أو للاستراحة. والوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها . وأما القياسي فهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب ، ولا محذور في ذلك لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان ، وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل" .

¹ انظر: السيوطي، الإتيان في علوم القرآن ، دار إحياء العلوم - بيروت ، الطبعة الثانية ، 1992م ، الجزء الثاني : 268 وانظر كذلك : الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة

العصرية - صيدا - بيروت ، الطبعة الثانية 1972م ، الجزء الأول : 52

² انظر: إعجاز القرآن ، تحقيق السيد أحد صقر ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة ، بدون تاريخ : 270

ويقول السيوطي في تعريف الفاصلة: "فاصلة الآية كقرينة السجعة في النثر وقافية البيت في الشعر، ما يذكر من عيوب القافية من اختلاف الحركة والإشباع والتوجيه فليس بعيب في الفاصلة". وفي مكان وقوع الفاصلة يقول السيوطي كذلك: "تقع الفاصلة عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها ، وهي الطريقة التي يبين القرآن بها سائر الكلام. وفي تسميتها يقول: "وتسمى فواصل لأنه يفصل عنده الكلامان ، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها. ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعاً، لأن الله تعالى لما سلب عنه - أي القرآن الكريم - اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضاً لأنها منه وخاصة به في الاصطلاح، وكما يمنع استعمال القافية فيه يمنع استعمال الفاصلة في الشعر لأنها صفة كتاب الله تعالى فلا تتعداه"³.

وإذا كانت الفاصلة تقع في داخل الآية وفي آخرها وفق ما سبق من تعريفات ، فإن هذا البحث يختص بدراسة الإعجاز القرآني في الفواصل التي تقع في أواخر الآيات . ليس ذلك فحسب ، بل في الفواصل التي تشمل أسماء الله الحسنى ، حرصاً مني على تخصيص مادة الدراسة للخروج بنتائج مرجوة مفيدة إن شاء الله عز وجل .

وتدرس هذه المقالة الفواصل من خلال أربعة محاور هي على الترتيب : نهاية الفواصل بحروف المد واللين ، إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل ، تقسيم الفواصل من حيث المتماثل والمتقارب في الحروف ، تقسيم الفواصل من حيث المتوازي والمتوازن والمطرّف .

* * *

وفيما يخص المحور الأول المتمثل في نهاية الفواصل بحروف المد وحركات اللين ، فبقراءة القرآن الكريم ومتابعة آياته في خواتمها يدرك أن معظم فواصل هذه الخواتم تنتهي بهذه الحروف (الراء ، الدال ، اللام ، الميم ، الطاء ، الزاي ، الباء ، الظاء ، النون ، التاء) بعد حروف المد وحركات اللين . ومثال الراء ﴿والله على كل شيء قدير﴾ (الحشر: 6) وكذلك: ﴿إنه على رجعه لقادر﴾ (نوح: 10) ، ومثال الدال ﴿وهو على كل شيء شهيد﴾ (سبأ: 47) ومثال الميم: ﴿والله واسع عليم﴾ (النور: 32) ومثال الطاء: ﴿إن الله بما يعملون محيط﴾ (آل عمران: 120) ومثال الزاي: ﴿وهو القوي العزيز﴾ (الشورى: 19) والظاء: ﴿إن ربي على كل شيء حفيظ﴾ (هود: 57) والتاء: ﴿وكان الله على كل شيء مقبلاً﴾ (النساء: 85).

³ انظر: الإتيان في علوم القرآن ، الجزء الثاني ، على الترتيب: 268 ، 269 ، 270

وبالنظر إلى هذه الحروف يدرك أنها قد جمعت بين عناصر كثيرة من الإعجاز القرآني. أولاً أن هذه الحروف جمعت بين الخصائص الصوتية التي تندرج تحتها الأصوات العربية، مثل الجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط والمخارج: الشفهي والثوي واللساني كما في الشكل⁴:

الصوت	الجهر والهمس	الشدة والرخاوة والتوسط	المخرج
التاء	مهموس	شديد	لساني
الذال	مجهور	شديد	لساني
الراء	مجهور	متوسط	ذلقي
الزاء	مجهور	رخو	لساني
الطاء	مهموس	شديد	لساني
الظاء	مجهور	رخو	لثوي
الميم	مجهور	متوسط	شفهي

ثانياً أنه بالنظر إلى الخاصية الأولى المتمثلة في الجهر والهمس نجد أن هذه الحروف تنتمي في معظمها إلى الجهر الذي يتصف بالوضوح والبيان والنصاعة مما يؤثر إيجابياً في أداء المعنى . وحتى الصوتان المهموسان (التاء - الطاء) نجدهما ينتميان في الخاصية الثانية إلى الشدة في النطق التي لا تقل عن الجهر في قوة أداء المعنى . ثالثاً: أن هذه الحروف انتمت في ثلاثة منها: التاء ، الذال ، الطاء - في الخاصية الثانية: الشدة والرخاوة والتوسط - إلى جانب الشدة ، مما يدل على الوضوح والإبانة والإعجاز في كل موضع من هذه المواضع، متجاورة مع الآيات التي تسبقها والتي تأتي بعدها كما ستبين الدراسة فيما بعد. رابعاً: أن هذه الأصوات اندرجت في معظمها إلى المخرج اللساني؛ لأن اللسان من أهم أعضاء النطق في الإنسان؛ فيه يعبر عن نفسه ، وبه يتواصل مع الآخرين حتى باللغات المختلفة، وبه أشار الله سبحانه وتعالى إلى نزول القرآن الكريم في الجانب اللغوي منه بقوله تعالى: ﴿وهذا لسان عربي مبين﴾ (النحل:103) وفي قوله تعالى: ﴿بلسان عربي مبين﴾ (الشعراء:195)، ولأن اللسان من أهم مخارج النطق في الإنسان أنيطت به الأعمال من حيث الصالح والظالم ، وأنه قد يتسبب في انكباب الإنسان على مناخره في النيران كما جاء في

⁴ انظر في مخارج الأصوات العربية وخصائصها ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، مكتبة

حديث معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم . خامسا: أن هذه الحروف سُبقت بحروف المد (الألف - الواو - الياء) مع وجود حرف فاصل أحيانا كما في (قادر) . وقد أوحى هذا بعنصرين من عناصر الإعجاز القرآني في هذا السياق : الأول إحداهن نوع من التطريب والتنغيم ، وهي الصفات التي كانت متوفرة في الشعر العربي آنذاك ، ولأن القرآن الكريم يعد معجزة من جنس ما برز فيه العرب ، فقد نزل على لسانهم بضرب من التحدي مما هز وجدانهم ، وأبهر عقولهم فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثله رغم براعتهم وفصاحتهم في اللغة التي نزل بها القرآن ، وهي لغة العرب. الثاني إن أصوات المد تمتلك قوة إسماع عالية جدا تفوق قوة إسماع الصوامت بكثير، بل إن قوة إسماع بعض الصوامت (وهي الانفجارية المهموسة) تكاد تكون معدومة⁵. كما تعد أصوات المد وسيلة لربط سلسلة من الصوامت في أثناء الكلام، ولأن قوة الإسماع في هذه الصوامت منخفضة جدا ، بل معدومة في طائفة منها ، فقد اعتمدت قوة الإسماع العالية في أصوات المد على إعطاء الصوامت التي تكتنفها في الكلام قدرة على الإسماع. وهذا يعني أن أصوات المد على غاية من الأهمية اللغوية ، فهي تقوم بتجميع الصوامت بعضها مع بعض لتأليف الكلام أولا، ثم تقوم بإعطائها قوة على الإسماع⁶.

أما أسماء الله الحسنى التي انتهت بحروف المد وحركات اللين ، فقد اعتمدت على حركات اللين (الفتحة - الكسرة - الضمة) ، ومن ثم جاء معهما ما يناسبهما من حروف المد (الألف - الواو - الياء) متبعة بصوت صامت في الحالة الأولى : الفتحة ، وبالنون في الحالتين الثانية والثالثة : الكسرة والضمة. ومثال الأول قوله تعالى : ﴿وما بينهما العزيز الغفار﴾ (ص:66) . وهنا نلاحظ أن الفاصلة ختمت بمقطع طويل مغلق بحركة طويلة ، ونتيجة لوجود صوت اللين / الفتح جاء حرف المد/الألف ، ثم الصوت الصامت . ويتبع الفواصل السابقة يدرك مدى التناغم الذي يقع بينها؛ فالفواصل التي قبلها تقع في كلمات (النار-القهار-الأبصار-الأشرار).

أما اجتماع صوت اللين الكسرة مع الياء، فيلاحظ في اسم (عالمين) في قوله تعالى : ﴿وكننا به عالمين﴾ (الأنبياء:51) وكذلك : ﴿وكننا بكل شيء عالمين﴾ (الأنبياء:81) . وبالرجوع إلى الفواصل التي تسبق هاتين الفاصلتين ، نجد أن الفاصلة الأولى مسبوقة بفاصلة (منكرون) وملحوقة بفاصلة (عاكفون). والثانية مسبوقة بفاصلة (شاكرون) وملحوقة بفاصلة (حافظين) وفي كلمة

⁵ انظر: د. غالب فاضل المطلبي، في الأصوات اللغوية، دائرة الشؤون الثقافية والنشر-العراق، 1984م : 45

⁶ انظر: السابق : الصفحة نفسها

قادرين) نجد النوع الثالث وهو اجتماع صوت اللين /الضمة مع حرف المد الواو في قول الله عز وجل: ﴿وإنا على ذهاب به لقادرون﴾ (المؤمنون:18) ، وقد سبقت هذه الفاصلة بقوله (غافلين) ، كما لحقت بفاصلة (تأكلون) . وفي قوله: ﴿وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون﴾ (المؤمنون:95) نجد أن هذه الفاصلة سبقت بفاصلة (يوعدون) ولحقت بفاصلة (يصفون). وقوله: ﴿فلا أقسم برب المشارق والمغرب إنا لقادرون﴾ (المعارج:40) سبقت فاصلتها بقوله (يعلمون) ولحقت بفاصلة (مسوفين). ومثال مقتدرين قوله تعالى: ﴿فإنا عليهم مقتدرون﴾ (الزخرف:42)، قد سبقت بفاصلة (منتقمون) ولحقت بفاصلة (مستقيم). وهكذا.

ومن الواضح أن نهاية الفواصل بحروف المد واللين في أسماء الله الحسنى ماثلة في القرآن الكريم على نحو ملحوظ ، والمهم أنما تأتي متسقة صوتيا مع ما يجاورها من فواصل. وفي هذا المجال يقول الزركشي: "قد كثر في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد واللين وإلحاق النون؛ وحكمته وجود التمكّن من التطريب بذلك" ⁷ .

وفي حروف اللين يقول الخليل : " في العربية تسعة وعشرون حرفا . منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحيانا ومدارج ، وأربعة حروف جوف وهي : الواو والياء والألف اللينة . والهمزة ، وسميت جوف لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ، ولا من مدارج الحلق ، ولا من مدارج اللهاة ، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف" ⁸ . وفي التعليق على قول الخليل يقول الدكتور المطليبي : " فعدم وجود مخرج لهذه الأصوات يعني بعبارة علماء الصوتيات اليوم ، أنه لا أثر للاحتكاك في إصدار هذه الأصوات، وأن قوتها التصويتية كانت بسبب خروج الهواء . وهذه هي في الحق الميزة الأساسية التي تمتاز بها أصوات المد" ⁹ .

وفي العلاقة بين حروف المد واللين يقول ابن جني: "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة ، فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو" ¹⁰ . ومن

⁷ انظر: البرهان في علوم القرآن ، الجزء الأول : 68

⁸ انظر: العين، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، بدون بيانات : 57

⁹ انظر : في الأصوات اللغوية : 70

¹⁰ انظر: سر صناعة الإعراب ، الجزء الأول : 17

الواضح أن الامتداد الذي ينتج من هذه الحركات الثلاث معطيا الحروف الثلاثة هو مصدر التنغيم في القرآن الكريم .

ويصف سيبويه حروف المد واللين وصفا مفصلا ، فيقول عن حرف الألف: "ومنها - أي من تلك الحروف - الهاوي ، وهو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو ، لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك، وهي الألف". وفي الواو والياء يقول: "ومنها اللينة ، وهي الواو والياء ، لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما كقولك : وأي ، والواو . وإن شئت أجريت الصوت ومددت". وفي الوظيفة الغنائية التي تؤديها أصوات المد واللين يقول سيبويه عن القوافي في الشعر العربي: "إذا ما ترنوا - أي الشعراء العرب- فإنهم يلحقون الألف والياء والنون ما يُنَوُّنُ وما لا يُنَوُّنُ ، لأنهم أرادوا مد الصوت".

كما أن لهذه الحروف خصائص معينة لا تتوفر في غيرها ، وهنا يقول سيبويه: "وهذه الحروف غير مهموسات، وهي حروف لين ومد، ومخارجها متسعة لهواء الصوت، وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها، ولا أمد للصوت".

وبعد أن يصف سيبويه حروف المد واللين من حيث المخرج والخصائص ، يقول عنها: " وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخرجها ، وأخفاهن وأوسعهن مخرجا: الألف ، ثم الياء ، ثم الواو"¹¹. وأما عن النون التي تلحق أصوات المد واللين في أسماء الله الحسنى في حالة الجمع ، فإنها تتكاتف مع هذه الأصوات في أداء الدور الصوتي الذي يعد عنصرا مهما من عناصر الإعجاز القرآني . ويتولد هذا الدور المنوط بالنون من الشبه القائم بينها وبين حروف اللين . وهنا يقول ابن جني : " إن لنون شبيها بحروف اللين قويا لأشياء : منها أن الغنة التي في النون كاللين الذي في حروف اللين . ومنها اجتماعها في الزيادة معهن ، ومعاقبتها لهن في الموضع الواحد من المثال الواحد"¹².

¹¹ انظر: الكتاب، الجزء الرابع ، على الترتيب: 435 - 436، 435، 204، 436، 176، 436. وانظر في مخرج الأصوات وصفاتها، ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداي ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى 1985م الجزء الأول: 46-64 وانظر في حروف المد واللين، الخصائص، ت. د. محمد على الجار، المكتبة العلمية، ج 124: 3-129

¹² انظر : سر صناعة الإعراب ، الجزء الثاني : 438 ، 439

ويتمثل المحور الثاني في إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل . وبداية يجب تعريف المقطع ، فالمقطع هو كمية من الأصوات ،تحتوي على حركة واحدة ، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها. وتنقسم المقاطع في اللغة العربية إلى خمسة أنواع: الأول مقطع قصير مفتوح (صوت صامت + حركة قصيرة/م) الثاني مقطع طويل مفتوح (صوت صامت + حركة طويلة/في) الثالث مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة (صوت صامت + حركة قصيرة + صوت صامت/عَنْ ، مِنْ ، هَلْ). الرابع مقطع طويل مغلق بحركة طويلة (صوت صامت + حركة طويلة + صوت صامت/بَاب في حالة الوقف على الباء) الخامس مقطع زائد في الطول (صوت صامت + حركة قصيرة + صوت صامت + صوت صامت/بُنْتُ في حالة الوقف)¹³.

ولإيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل التي تشمل أسماء الله الحسني طرق عدة: الأول اختلاف حركات الإعراب مع اتفاق الأسماء الحسني. الثاني التغيرات الصرفية للاسم الواحد من الأسماء الحسني في الخواتم المختلفة. الثالث إيراد الاسم مفردا وجمعا ، إذ التثنية ليست من سماته سبحانه وتعالى ، فهو الواحد الأحد . وحينما يأتي الاسم جمعا فإنما يأتي من باب التعظيم . الرابع التقديم والتأخير .

ولأن مبنى الفواصل على الوقف كما يقول الزركشي¹⁴ ، فقد شاع مقابلة المرفوع من الفواصل بالبحر والعكس . ومن هذا المنطلق سأدرس إيقاع المناسبة بين مقاطع الفواصل في حالة الوقف ، على أن أبين دلالة الحركة الإعرابية في موضع النصب وتأثيرها الدلالي في إيقاع المناسبة بين فواصل الآيات ، وهو ما سيتجلى في النوع الأول .

أما النوع الأول المتمثل في اختلاف حركات الإعراب ، فيتضح على سبيل المثال في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَابًا رَحِيمًا﴾ (النساء:16) وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَابٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات:12). وأما ما يخص الخاتمة الأولى، فيلاحظ أن فاصلتها تنتهي بمقطع طويل مفتوح (م+فتحة طويلة). وبمراجعة الفواصل التي سبقت فاصلة آية النساء ولحقتها، يدرك أن فاصلة الآية السابقة على هذه الآية تقع في كلمة (سبيلا) التي تنتهي بمقطع طويل مفتوح (ل+ فتحة طويلة)، وكذلك الآية اللاحقة تقع فاصلتها في كلمة (حكيمًا) التي تنتهي بمقطع طويل مفتوح أيضا (م+فتحة طويلة). ومع أن الحركة الطويلة تشمل الألف والواو والياء في حالة المد مما لا يؤثر

¹³ انظر: د. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثانية ، 1985م: 101 ، 102

¹⁴ انظر: البرهان في علوم القرآن ، الجزء الأول : 69

ولا يغير في نوع المقطع، نجد أن مقاطع الفواصل في القرآن الكريم ترد بنفس الحركة الطويلة في عدة آيات متتالية ولا تنتقل إلى غيرها من الحركات الأخرى إلا لدواع بلاغية¹⁵. مما زاد القرآن الكريم جمالا وروعة في الأداء الصوتي من حيث التطريب، ولا يوجد لها نظير في فنون العرب.

والعامل المؤثر هنا في العملية الصوتية هو التَّبَرُّ الذي يعرفه الدكتور إبراهيم أنيس بقوله: "النبر هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد. فعند النطق بمقطع منبور، نلاحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط". ولمعرفة مواضع النبر في الكلمة العربية يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "لمعرفة مواضع النبر في الكلمة العربية، ينظر أولا إلى المقطع الأخير فإذا كان من النوعين الرابع والخامس، كان هو موضع النبر، وإلا نظرنا إلى المقطع الذي قبل الأخير، فإن كان من النوع الثاني أو الثالث، حكمنا بأنه موضع النبر، أما إذا كان من النوع الأول، نُظِرَ إلى ما قبله فإن كان مثله أي من النوع الأول أيضا، كان النبر على هذا المقطع الرابع حين نعد من آخر الكلمة. ولا يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد من الآخر إلا في حالة واحدة وهي أن تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير من النوع الأول. هذه هي مواضع النبر العربي، كما يلتزمها مجيدو القراءات القرآنية في القاهرة"¹⁶.

فإذا طبقنا هذا الرأي على الفواصل السابقة وجدنا أن النبر يقع على المقطع الأخير منها وهو المقطع الطويل المفتوح (ما، لا). وهذا هو مصدر التناغم الصوتي بين الفواصل القرآنية.

وإذا نظرنا إلى خاتمة آية سورة الحجرات في فاصلتها (رحيم) نلاحظ أنها تنتهي بمقطع طويل مغلق بحركة طويلة (حيم) على هذا النحو (ح + حركة طويلة / الياء + م) وبالمثل في الفاصلتين التاليتين (خبير) و(رحيم) نجد الفاصلة الأولى تنتهي بمقطع طويل مغلق بحركة طويلة (بير) (ب + حركة طويلة/الياء + ز). كما تنتهي الفاصلة الثانية (حيم) بالمقطع نفسه. ومن ثم يقع النبر على هذين المقطعين. فسبحان الله.

ولكن ينبغي أن يعلم أن هذه المناسبة بطرقها المختلفة، لم تنحصر وظيفتها في المستوى الصوتي فحسب، بل كذلك في المستوى الدلالي؛ فقد نقل الإمام السيوطي عن ابن الصائغ - بعد أن ذكر نيفا وأربعين موضعا لإيقاع المناسبة في فواصل الآيات - قوله: "لا يمتنع في توجيه الخروج عن الأصل في الآيات المذكورة أمور أخرى مع وجه المناسبة، فإن القرآن العظيم كما جاء

¹⁵ شمل هذا المقطع فواصل الآيات، 15 - 24.

¹⁶ انظر: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، 2007م، 158: 161.

في الأثر لا تنقضي عجائبه¹⁷ . وقد ذكر الزمخشري في كشافه أنه لا تحسن المحافظة على الفواصل مجردا إلا مع بقاء المعاني على سدادها على النهج الذي يقتضيه حسن النظم والتشامه كما لا يحسن تخير الألفاظ المونقة في السمع ، السلسلة على اللسان ؛ إلا مع مجيئها منقادة للمعاني الصحيحة المنتظمة ؛ فأما أن تحمل المعاني ، ويهتم بتحسين اللفظ وحده ، غير منظور فيه إلى مؤداه على بال ، فليس من البلاغة في فتيل أو نقير¹⁸ .

ووفقا لهذا ، فقد وردت الفاصلة الأولى (رحيما) في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَابًا رَحِيمًا﴾ (النساء:16) معتمدة على المقطع الطويل المفتوح لتعطي مساحة للنفس أطول من المساحة التي يعطيها المقطع الطويل المغلق بحركة طويلة¹⁹. وهذه الطلاقة التي يجدها الهواء والاتساع الذي يتصف به المخرج مما يؤدي إلى طول النفس ، كل هذه الأمور تدل - من وجهة نظري في الجانب المعنوي - على طلاقة الرحمة واتساعها حتى شملت كل شيء²⁰ . هذا عن توظيف حركة الفتح في أداء المعنى .

أما في إطار الموقع الإعرابي ، فقد جاءت الفاصلة خبرا ثانيا للناسخ (كان). وهو ما جعلها تنتهي بهذا المقطع المفتوح . وبالنظر إلى تركيب الخاتمة نجد أنها صُدِّرَتْ بالناسخ (إن) الذي يدل على التأكيد ، ثم دخول (كان) التي تدل على الاستقبال باقترانها بإن²¹. وفي رأيي أن (كان) إن كانت تدل وحدها على الماضي، ومع إن على الاستقبال، فإنها تدل في كل حالاتها - إذا كانت في معرض الحديث عن صفات الحق سبحانه وتعالى - على الأزمنة الثلاثة: الماضي ، والحاضر ، والاستقبال إلى يوم القيامة²². وعلى هذا يكون معنى الآية هنا أن الله كان توابا رحيما مع الأمم السابقة ، ووقت نزول القرآن ممتدا إلى يوم القيامة . إن اتصاف الباري بالرحمة المطلقة هو إيجاء للإنسان بأن يتصف بها حتى يتم التراحم في الأرض ؛ فإذا كان الحق سبحانه وتعالى يتوب على

¹⁷ انظر: الإتيان في علوم القرآن ، الجزء الثاني : 279

¹⁸ انظر: الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، الجزء الأول ، 72

¹⁹ انظر في صوت الألف، سيبويه، الكتاب، ج4: 435، 436. وابن جني، سر صناعة الإعراب، ج2: 471، 726

²⁰ انظر ، الأعراف : 156

²¹ انظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، الجزء الرابع: 127. وانظر في معاني (كان) : الأصفهاني، المفردات في

غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاي، دار المعرفة، بيروت : 444

²² انظر ، تفسير الرازي ، تحقيق عبد الرحمن يحيى بن علي المعلمي ، ملتقى أهل الحديث ، بدون تاريخ ، تفسير

سورة النساء : الآية 85

من يقلع عن الذنب ويرحمه ، فعلى البشر أيضا أن يرحموا مرتكبي الخطيئة إذا تابوا ورجعوا ولا يجعلوا هذا شوكة في ظهورهم ينغصون بها حياتهم من وقت لآخر²³.

وفي هذه الآية يمكن القول: إنها جاءت مؤكدة ب(إن) ومقتزنة ب(كان) - التي تدل على الأزمنة الثلاثة حسب الطرح الأخير - لتصبح الفاصلة في موقع الخبر المنصوب، وتضع في قلوب مرتكبي الفواحش من النساء الطمأنينة والرجاء في عفو الله عز وجل إبان نزول الآية وبعدها إلى يوم القيامة، لأن صفات الله إذا جاءت مقتزنة تفيد معنى الأزلية²⁴.

أما فاصلة (رحيم) التي وردت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات: 12) ، فقد وقعت في منطقة الرفع خبرا ثانيا للناسخ (إن). ومن ناحية تصدر الخاتمة ب(إن) المؤكدة ، فإن هذا التأكيد ورد في سياق النهي عن ارتكاب بعض الذنوب المتمثلة في اجتناب الظن وعدم التحسس وعدم الوقوع في الغيبة . ولما كانت هذه الذنوب - بوقوعها في إطار المحذور من نواهي الله عز وجل - يمكن أن توقع في نفس مرتكبيها بعضا من اليأس إذا هم أكثرها منها، جاءت الخاتمة معتمدة على أداة التأكيد (إن) وحدها دون الاقتران بمؤكدات أخرى مثل اللام أو غيرها ، لتناسب مقدار الشك الذي يمكن أن يرتاب هذا النوع من الناس ، وبخاصة أن القرآن الكريم كان في بدايته، وأن العرب ما زالوا يتلقون أمور دينهم ويتحسسون أوامره ونواهيها، فتأتي هذه المؤكدات لتبشرهم وتطرد اليأس عنهم وتطلعهم على عفو الله ورحمته مع التائبين، وليس ذلك فحسب، بل إمهال العصاة والمذنبين ليتوبوا، فإن تابوا قبلهم وعفا عنهم²⁵.

أما من ناحية الحركة الإعرابية المتمثلة هنا في الرفع ، فإنه كما دلت حركة النصب في فاصلة (رحيما) في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (النساء: 16) على طلاقة الرحمة واتساعها واتصاف المولى بها اتصافا أبديا لا تنفك عنه ، تدل حركة الرفع هنا على علو صفتي التوبة والرحمة عند الله سبحانه وتعالى ، وتساميهما وتفانيهما فيه جل وعلا ، وقدرته على الاتصاف بهما اتصافا كاملا ثابتا غير مفكوك عنه ، يناسب مكانته ، ويوازي أزلته ، ويزين علمه وحكمته ورحمته بالخلائق .

²³ انظر ، سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، الجزء الأول : 600

²⁴ انظر ، الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن : 444

²⁵ من المعروف أن أدوات التوكيد تأتي على حسب حالة المخاطب في الإنكار، وقد ورد ذلك كثيرا في القرآن.

أما السبيل الثاني في إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل ، فيقع صرفيا في منطقة الاشتقاق ؛ فمثلا مادة (غفر) قد اشتق منها(غفور- غافر - غَفَّار). وقد وردت هذه الصيغ في مكانها الممكن لها المستقرة فيه المناسب صوتيا لبقية مقاطع الفواصل التي ترد بعده أو قبله . وفيما يخص الصيغة الأولى فقد قال الله عز وجل : ﴿لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور﴾ (سبأ:15) . فهذه الآية تقع فاصلة خاتمتها في كلمة (غفور) وتنتهي بمقطع (فور) وهو مقطع طويل مغلقة بحركة طويلة (ف + حركة طويلة + ر) . وإذا تتبعنا فاصلة الآية السابقة نجد أنها تقع في كلمة(مهين)التي تنتهي بالمقطع الطويل المغلقة بحركة طويلة (هين)على هذا النحو(ه+حركة طويلة +ن) ، وكذلك في فاصلة الآية اللاحقة التي توجد في كلمة (قليل) وتنتهي بالمقطع نفسه (ليل). وانظر إلى التزواج بين حروف اللين(الواو-الياء)التي تتوسط مقاطع الفواصل، مما يريح النفس ويبعث على الانسجام في قراءة القرآن الكريم من الناحية الصوتية،ناهيك عن التدبير في المعاني .

وتتمثل الصيغة الثانية في وزن(غافر)وذلك في قوله تعالى:﴿وأنت خير الغافرين﴾ (الأعراف:155). وقد جاءت هذه الفاصلة متناسبة مع فاصلة الخاتمة السابقة عليها في كلمة (يرهبون)واللاحقة لها في كلمة(يؤمنون) لتنتهي الفواصل الثلاث بمقطع طويل مغلقة بحركة طويلة (رين - بون - نون) .

أما الصيغة الثالثة،فتمثل في وزن(غَفَّار)وذلك في قوله تعالى: ﴿إنه كان غفارا﴾ (نوح:10). وتنتهي هذه الفاصلة بمقطع طويل مفتوح(ر+حركة طويلة).ومراجعة فواصل الآيات في هذه السورة بداية من الآية الخامسة حتى نهاية السورة نجد كيف سارت الفواصل على هذا النسق الصوتي في اتباعها لمقطع صوتي واحد.ومن ثم اتفاق مواضع النبر فيما بينها. ولكن ثمة أمور أخرى - بعيدة عن النواحي الصوتية - اقتضت أن تأتي الفواصل على هذا الإيقاع المناسب والنسق المتكامل ، تمثلت في اتساق معني الخاتمة مع الآية التي ترد فيها ، ومن ثم خروج هذا المعنى على هذه الصورة المعجزة.

وإذا نظرنا مثلا إلى فاصلة(غفور)السابقة في قوله:﴿بلدة طيبة ورب غفور﴾(سبأ:15)، نجد أنها وردت على وزن صيغة المبالغة (فعول) فلماذا هذا الوزن دون غيره من أوزان صيغ المبالغة؟ وهل لو كان غفارا أو غافرا لا يصلح للمعنى؟.وهنا يقول أبو هلال العسكري:"فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما ظن كثير من النحويين واللغويين".ويقول أيضا : "

كل اسمين يجريان على معنى من المعاني، وعين من الأعيان في لغة واحدة فإن كلا منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر ، وإلا كان الثاني فضلا لا يحتاج إليه "26. وفي معاني (غفر) يقول الغزالي: "لو ورد الغافر والغفور والغفار لم يكن بعيدا أن تعد هذه ثلاثة أسام، لأن الغافر يدل على أصل المغفرة فقط، والغفور يدل على كثرة المغفرة بالإضافة إلى كثرة الذنوب حتى إن من لا يغفر إلا نوعا واحدا من الذنوب، فلا يقال له: الغفور. والغفار يشير إلى كثرة غفران الذنوب على سبيل التكرار.. أي يغفر الذنوب مرة بعد أخرى، حتى إن من يغفر جميع الذنوب ولا يغفر للعائد إلى الذنب مرة بعد أخرى لم يستحق اسم الغفار"27.

وفيما يخص معنى الغفور ، يقول ابن منظور: " الغفور: الغفار، جل ثناؤه ، وهما من أبنية المبالغة. ومعناها السائر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم"28. ويقول أبو حامد الغزالي في المعنى نفسه: "الغفور بمعنى الغفار ولكنه بشيء ينبئ عن نوع مبالغة لا ينبئ عنها الغفار فإن الغفار مبالغة في المغفرة بالإضافة إلى مغفرة متكررة مرة بعد أخرى فالفعال ينبئ عن كثرة الفعل والفعول ينبئ عن جودته وكماله وشموله فهو غفور بمعنى أنه تام المغفرة والغفران كاملة حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة"29. كما يقول الإمام القشيري " غفور على الكثرة وغفار على المبالغة ، ومعنى الغفر الستر والتغطية"30.

ووفقا لهذا ، فإن صيغة المبالغة على هذا الوزن (غفور) تؤدي معنى في هذا الموضع لا تؤديه صيغة أخرى مثل غفَّار أو غافر. فبالرجوع إلى سياق الآية ، ندرك أن الله سبحانه وتعالى قد أغدق على أهل سبأ من الكرم ما يوافي نعمه ، حتى أصبحوا آية دالة على نعم الله ووجوب شكره . ثم طلب منهم أن يأكلوا من رزقه ويشكروه على هذه النعم وبما أعطاهم من بلدة خصبة طيبة كانت أخصب البلاد وأطيبها : تخرج المرأة وعلى رأسها المكتل فتعمل بيديها وتسير بين تلك الشجر، فيمتلئ المكتل بما يتساقط فيه من الثمر"31. ولما كانت هذه النعم تستوجب الشكر والبعد

26 انظر: الفروق اللغوية ، ت. عليه محمد إبراهيم سليم، دار العلم للثقافة والنشر، القاهرة على الترتيب، 24: 22

27 انظر: المقصد الأسنى ، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابري ، نشر الجفان والجابري - قبرص، ط1 ، 1978م، 41

28 انظر : لسان العرب ، دار صادر - بيروت ، مادة غفر

29 انظر : المقصد الأسنى ، : 105

30 انظر : أسماء الله الحسنى ، دار آزال للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1986م : 103

31 انظر ، تفسير النسفي ، تحقيق الشيخ مروان محمد الشعار، دار الفنائس - بيروت 2005م، ج 3 : 467

عن المعصية، طمأنهم الحق سبحانه وتعالى أنه واسع المغفرة، لا تمتنع مغفرته عن أحد ما دام يستغفر، تأنيساً لقلوبهم وترغيباً في الشكر، وأنه يتجاوز عنهم ويسترحمهم إذا شكروه، وهو ما يتناسب مع معاني الغفور. أما مادة فعَّال/غفار فهي توحى بتكرار المغفرة، كما توحى مادة فاعل/غافر باستمرار المغفرة. ولما كثرت النعم وتعددت على أهل سبأ، ولم يقابلوها بالشكر ولم يقدرها حق قدرها، لم تتناسب معهم معاني هاتين الصيغتين (فعَّال وفاعل) اللتين توحيان بتكرار المغفرة واستمرارها، وهو ما تجلَّى في عقاب الله لهم في مضمون الآيات اللاحقة لهذه الآية. وعلى هذا فقس معاني أسماء الله الحسنى التي اعتمدت هذه الصيغة.

أما الصيغة الثانية، فتتمثل في وزن (غافر) وهو اسم فاعل من الفعل الثلاثي غفر، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ (الأعراف: 155). واسم الفاعل من الصيغ التي تدل على الثبوت بخلاف القعل الذي يدل على التغير. وهنا يقول عبد القاهر الجرجاني: "إن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تحده شيئاً بعد شيء. وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تحدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء"³² كما يدل على المضي إذا كان فعله ماضياً وكذلك الاستقبال والحال والاستمرار... إلخ³³. فإذا سحبنا هذا المدلول لاسم الفاعل مع مفهوم المغفرة التي تدل على الستر والتجاوز كما سبق، يدرك مدى البلاغة التي تكمن في استخدام اسم الفاعل في هذا الموضع.

إن الرجوع إلى سياق الآية يطلعنا على أن موسى عليه السلام أراد أن ينقل قومه -بمشاركته في سماعهم لكلام الله - من علم اليقين إلى عين اليقين بل حق اليقين شفقة عليهم ورحمة بهم، فيكون ذلك سبباً لحفظهم من مثل ما وقعوا فيه من عبادة العجل³⁴، فلما استغلوا هذا خطأ وأصابتهم الرجفة، أراد موسى عليه السلام أن يبين لهم أحقية الله في العبادة دون غيره؛ لأن المغفرة - على صيغة اسم الفاعل - حتى إن وجدت في إنسان، فهي ليست ثابتة له لأنه يتغير، فكل ما يُعبد من دون الله - فرعون، أو العجل - يقع تحت طائلة التعبير، ومن ثم فإذا وصف هذا المعبود بالمغفرة وسحبت عليه دلالة اسم الفاعل التي تفيد الثبوت والاستمرار، فهو الذي

³² انظر: دلائل الإعجاز، قراءة محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي - القاهرة، 2004: 174

³³ انظر في زمن اسم الفاعل: معاني الأبنية: 44، 45، 46

³⁴ انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق عبد الرؤوف غالب المهدي، دار الكتب

يتغير وليس اسم الفاعل . وحتى إن صدرت المغفرة من الإنسان بما أخذ حظه منها على قول الله عز وجل : ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ﴾ (الجاثية:14)، فإن مغفرته يمكن أن تقع في طائفة الظاهر ؛ بمعنى أن يسامح الإنسان أخاه في الظاهر دون الباطن³⁵ . أما الحق سبحانه وتعالى فلا ، لأنه لا يخشى من أحد حتى تنقسم عنده المغفرة إلى قسمين : ظاهرة وباطنة . فالمشكلة إذن ليست في اسم الفاعل ومدلوله ولكن فيمن يتصف به . ولأن المغفرة إذا وقعت من المخلوق تكون حسب هواه وحالته النفسية التي يعايشها وقت وقوع المغفرة. ومن ثم ترتبط المغفرة بالمزاج والهوى لدى البشر ، وهو ما ليس موجودا عند الخالق سبحانه وتعالى . ومن ناحية أخرى فإن مغفرة البشر ترتبط بالمنفعة والضرر . أما مع المولى فلا ؛ لأنه لا يضره كفر من كفر ولا تنفعه عبادة من عبد . ومن ثم أراد موسى عليه السلام أن يلفت نظرهم إلى أن الله هو الباقي وهو الأحق بالعبادة وحده. لذلك لا تصح هنا (غفور) التي تدل على سعة المغفرة ولا غفار التي تدل على تكرار المغفرة؛ لأن هاتين المادتين لا تصلحان لأناس يستغلون مغفرة الله استغلالا خطأ لأنهم لا يقدرونه حق قدره بعبادتهم العجل ، فهم كثيرا ما يتجرؤون على المعصية ، فلا تنفع معهم السعة ولا ينفع معهم التكرار بل يتناسب معهم إخافتهم بأن المغفرة إذا وقعت من دون الله ممن يعبدون من البشر وغيره ليست كمغفرة الله جل وعلا.

وتتمثل الصيغة الثالثة في وزن (غَفَّار) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ (نوح:10). وبالرجوع إلى السياق الذي وردت فيه الآية، يدرك أن هذا الوزن يلائم ما جاء فيه من موضع . ولقد بدأ الجوهري العام للسياق ببداية السورة نفسها ؛ إذ كثيرا ما ألح نوح عليه السلام على قومه لعبادة الله عز وجل ليلا ونهارا، سرا وجهرا فضلا على طول الوقت - ألف سنة إلا خمسين عاما- وهم مع كل ذلك معرضون ، فأراد نوح أن يطمئنهم في الاستغفار الأخير بعد أن دعاهم من قبل في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي كَلِمَا دَعَوْتُمْ لَتَغْفِرَ لَهُمْ... ﴾ (نوح:7) أن الله سبحانه وتعالى مع كثرة عصيائهم وشدة إعراضهم واسع المغفرة ، فقد وسعت رحمته كل شيء . فلا يأسوا . لذلك كانت هذه الصيغة التي تدل على تكرار المغفرة³⁶ . وبما أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، فإن وزن (فَعَّال

³⁵ انظر في هذا المعنى ، الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن : 362

³⁶ انظر في معنى الغفار : المقصد الأسنى : 105. و الفروق اللغوية: 36 ، ومعاني الأنبياء : 96

(هنا أبلغ لطمأنة القلوب والرجوع إلى الله عز وجل . وفي الوقت نفسه فإن صيغة (غفار) تدل على مغفرة عظام الذنوب وكبائرها³⁷. لكن لما تمادوا في إعراضهم دعا عليهم نوح عليه السلام³⁸ .

أما المسلك الثالث في إيقاع المناسبة بين مقاطع الفواصل في خواتم الآيات في القرآن الكريم ، فيندرج تحت إيراد الفاصلة مفردة أو جمعا . ففي جانب الأفراد يقول الله عز وجل : ﴿ إنه على رجهه لقادر ﴾ (الطارق:8) . وفي جانب الجمع يقول عز وجل ﴿ وكنا لحكمهم شاهدين ﴾ (الأنبياء:78) .

وكل من الفاصلة المفردة والجمع جاءت تابعة للمعني ، فمثلا نجد أن فاصلة (قادر) التي وردت في صيغة المفرد مناسبة لهذا الموضوع ؛ إذ بالرجوع إلى سياق الآية ندرك أنه لا أحد يقدر على خلق الإنسان على هذه الصورة ﴿ خلقك فسواك فعدلك . في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ (الانفطار:7،8) ولا على إعادته وخلقه مرة أخرى للحساب والعرض على الله سبحانه وتعالى إلا الله جل وعلا . لذلك لا يصح أن تأتي الفاصلة هنا في صيغة الجمع (قادرين) مثلا لعدم مشاركة الحق في هذا الأمر وتفرد هو وحده به . وفي إطلاق لفظة (قادر) على الإنسان يقول الأصفهاني: "ومتى قيل هو - أي الإنسان - قادر فعلى سبيل معنى التقييد ولهذا لا أحد غير الله يوصف بالقدرة من وجه إلا ويصح أن يوصف بالعجز من وجه ، والله تعالى هو الذي ينتفي عنه العجز من كل وجه"³⁹ وعلى هذه المناسبة المعنوية بين الفواصل المفردة والآيات التي وردت فيها ، قس هذا.

وكذلك ثمة مناسبة معنوية بين الفاصلة الجمع ومضمون الآيات ؛ إذ جاءت فاصلة (شاهدين) جمعا للإحاطة والاتساع ، وأن كل ما يجري في الكون واقع تحت حكم الله عز وجل وتحوطه شهادته ويسعه علمه . وفي لسان العرب : الشاهد هو الشهيد ، والشهيد هو الذي لا يغيب عن علمه شيء ، والشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه ، فالله قد دل على توحيد جميع ما خلق ،

³⁷ انظر: عاطف رجب جمعة القانون ، الإعجاز البياني في نظم خواتم الآيات المشتملة على أسماء الله الحسنى ،

رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية - غزة ، كلية الآداب ، 2006م : 47

³⁸ وفي الحقيقة أن ثمة ملحوظة مهمة تتمثل في أن المشتقات شرطها أن تقبل الزيادة والنقصان ، فإذا لم تحتمل ذلك دخلت دائرة (الصفة المشبهة) . ولذا فكثير من النحاة والمفسرين يرون أن وصف الله باسم الفاعل والمفعول وصيغة المبالغة ، لا يكون إلا بعد نقلها إلى الصفة المشبهة. وهو ما يتناسب - في هذا الموضوع - مع وصف المولي عز وجل.

³⁹ انظر : الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن : 394

فبين أنه لا يقدر أحد أن ينشئ شيئا واحدا مما أنشأ⁴⁰. ولأن الشاهد هو الشهيد - كما مر في لسان العرب - يمكن أن نسحب معاني الشهيد على الشاهد. وفي معاني الشاهد يقول الغزالي: "يرجع معناه إلى العليم مع خصوص إضافة فإن الله عز و جل عالم الغيب والشهادة ، والغيب عبارة عما يُظَلُّ والشهادة عما ظهر وهو الذي يشاهد ، فإذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم ، وإذا أضيف إلى الغيب والأمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد ، وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم"⁴¹. وصيغة الجمع هنا تدل كذلك على العظمة والرهبة وإخافة من يحكمون في القضايا بعدم الظلم .

وتجدر بنا الإشارة إلى موضع آخر وردت فيه هذه الفاصلة (شاهدين) في صيغة الجمع بوصفها اسما من أسماء الله الحسنى ، وذلك في قول الله عز وجل : ﴿ وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (آل عمران: 81). وإذا كانت فاصلة سورة المؤمنين حملت معنى الإحاطة والاتساع في العلم والتفرد في الشهادة، فإن فاصلة سورة آل عمران جاءت متجاوزة مع ما يمكن أن يناله حظ العباد من مادة الشهادة (من الشاهدين) أي أن هناك شهداء آخرين . ويمكن فهم هذا بالرجوع إلى سياق الآية التي يقول فيها المولى عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ففي هذه الآية الكريمة نفهم أن الحق سبحانه وتعالى لما أرسل الرسل وأنزل إليهم الكتب ، أخبرهم بأنه جل شأنه سيرسل رسولا من عنده مصدقا لما معهم ، فهل سيؤمنون به وينصرونه على عدوه يأخذون على ذلك إصرا من الله سبحانه وتعالى ؟ فلما أقروا ذلك قال لهم الحق : اشهدوا وأنا معكم من الشاهدين .

فإن قيل : فلماذا شهادة الله والرسل لا يتصفون بالكذب في الدنيا ولا ينكرون الشهادة في الآخرة ؟ نقول : إذا كان ظاهر الآية يوحي بأن الخطاب الإلهي كان مقصورا على الأنبياء وحدهم ، فإن باطنه يشمل الأنبياء وأممهم ، بل يخص الأمم أكثر من الأنبياء ، فقلما يدرك نبي عهد نبي آخر، لكن المعهود هو إدراك الأمم للنبي الجديد . ولما كانت الأمم كثيرا ما تتصف بالنكران والتخلي عن العهود ، والمماطلة والتلكؤ في الإيمان ، جاءت شهادة الله سبحانه وتعالى لإحافتهم وليلعلموا أن الله مطلع على كل ما يمكن أن يخفوه في الدنيا أو ينكروه يوم القيامة وأنه محاسبهم

⁴⁰ انظر، لسان العرب: مادة شهد. وانظر: الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن: 286، 289.

⁴¹ انظر : المقصد الأسنى : 125

عليه ، وبخاصة أن هذه الآية وردت في سياق ادعاء النصارى على نبي الله عيسى بدعوتهم لعبادته. لذلك فإن هذه الفاصلة ليست حجة على الرسل بقدر ما هي حجة على الأمم ؛ فالخطاب الإلهي موجه في الأساس للأمم في شخص الرسل ، وهذا ما يناسب قول الله عز وجل: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (الأعراف: 172، 173) ، وفي هذا - شهادة الله سبحانه وتعالى - ما يطمئن قلوب الأنبياء إذا كذبهم أقوامهم وادعوا عدم إبلاغهم .

ومن اللطائف أيضا أنه إذا كان البشر يمكن أن يتصفوا بالشهادة ، فإن شهادة الله تختلف عن شهادة البشر ؛ فإذا كانت الشهادة تعنى الإحاطة بالعلم وبيان ما يُعلم - كما ورد في لسان العرب - فإن الله هو الأحق بهذا ؛ فهو المحيط وهو العليم المبين ، ولأن شهادة البشر تتأثر بصفاته الناقصة وبمبوله ومصالحه ، أما مع المولى فلا . ألا ترى عندما يشهد أحد الشهود العدول في قضية ما كيف تكون ثقة المظلوم في شهادته ومدى سعادته لقول الحق ؟ فماذا يكون إذا كان الشاهد هو الله سبحانه وتعالى؟! .

ويتمثل **المسلك الرابع** من طرق إيقاع المناسبة في فواصل آي الذكر الحكيم في موقع أسماء الله الحسنى داخل الخاتمة القرآنية بما تبني عليه من تقديم وتأخير . ويتمثل التقديم والتأخير في صورتين: **الأولى** تقدم المتعلق على المسند ، سواء كان هذا المسند خبرا لناسخ أو خبرا لمبتدأ . **والثانية** تقدم التركيب (بما يعملون / بما تعملون) على المسند .

وفي الصورة الأولى يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال: 75). والفاصلة (عليم) تتناسب مع الفواصل السابقة عليها (كريم - كبير - بصير). كما أن هناك صورة أخرى لهذا الموضع هي وقوع الضمير في منطقة الجر بدلا من لفظة (كل) مثل قول الله عز وجل: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (الإسراء: 66) وكذلك قوله: ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ (طه: 35) وفي قوله أيضا: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ (مريم: 47) . ومن هذه الصورة كذلك قول الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: 284) . وقد جاءت هذه الفاصلة متناسبة مع ما قبلها (شديد) وما بعدها (الغيوب). كما تتمثل الصورة الثانية في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: 110)، لتأتي متناسبة كذلك مع ما قبلها (قدير). وقد تم هذا التناسب بين الفواصل من خلال الاتفاق في المقطع، إذ انتهى كل موضع منهن بمقطع طويل مغلق بحركة طويلة.

وبقراءة القرآن الكريم يدرك أن الصورة الأخيرة وردت الخاتمة فيها معتمدة على البنية الأصل ، أى عدم التقديم ، يمثل هذا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿والله بصير بما تعملون﴾ (الحجرات:18). وكما تناسبت فاصلة سورة البقرة (بصير) صوتيا مع الفواصل التي تسبقها (قدير- سبيل- نصير)، إذ انتهت كل منهما بمقطع طويل مغلق بحركة طويلة، تناسبت كذلك فاصلة سورة الحجرات (تعملون) مع ما سبقها من فواصل مثل (صادقين) ، فقد انتهت كلتاها بالمقطع الطويل المغلق بحركة طويلة (لون- قين).

فإن قيل: ما الفائدة من التقديم والتأخير إذا كان المقطع واحدا - مقطع طويل مغلق بحركة طويلة- في الحالتين؟ أقول: إن بنية التقديم والتأخير تؤدي دورا مهما من ناحيتين: الأولى أن أصوات المقطع تختلف من موضع لآخر؛ فبينما نجد أن الصوت الصامت الأخير في فاصلة سورة البقرة هو أحد العناصر التي تبنى عليها كلمة الفاصلة ، نلاحظ أن الصوت الصامت الأخير في فاصلة سورة الحجرات (النون) ليس من بنية كلمة الفاصلة؛ فقد جاء علامة رفع في الفعل (تعملون) وعلامة جمع في (صادقين). ومن هنا تبرز دلالة إعجازية جديدة تتمثل في التناسب الصوتي والبنائي للفواصل المتجاورة. الثانية أن بنية التقديم والتأخير لها دور مهم، ولا يقتصر دورها على الوظيفة الصوتية فحسب، بل تشارك في إيضاح الدلالة واختلافها من موضع لآخر.

وللتقديم والتأخير صورتان : الأولى التقديم على نية التأخير . وفي هذا النوع يستوى المعنى في الحالتين . الثانية التقديم لا على نية التأخير بل لاختلاف المعنى⁴². وأما عن دواعي التقديم والتأخير ، فقد قال بعض اللغويين : إن التقديم يفيد العناية والاهتمام بما تقدم⁴³. لكن لم يرق هذا التعليل لعبد القاهر الجرجاني⁴⁴. أما ما يخص فواصل الذكر الحكيم ، فليس من المقبول القول : إن التقديم والتأخير وقع للمناسبة الصوتية بين الفواصل ؛ لأن اللفظ تابع للمعنى وليس العكس. لذلك من الواجب البحث عن دواع أخرى للتقديم والتأخير في فواصل القرآن الكريم .

فإذا جئنا إلى الصورة الأولى التي تتمثل في تقديم شبه الجملة / المتعلق على المسند في قول الله عز وجل: ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ (الأنفال:75) ، ندرك أن هذه الخاتمة سبقت بثلاث آيات معطوفات اعتمد الخطاب القرآني فيها - من ناحية المخاطب - على صيغة الجمع في مفرداته وفي

⁴² انظر : عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز : 106 ، 107

⁴³ انظر : سيويو ، الكتاب ، الجزء الأول : 34

⁴⁴ انظر : دلائل الإعجاز : 108 ، 109

اسم الموصول (الذين) الذي يعزز هذه الصيغة في طوائف عدة من المسلمين : مثل المؤمنين والمهاجرين والمجاهدين بأموالهم وأنفسهم وكذلك الأنصار الذين أووا ونصروا ، ثم تنتقل الآيات إلى الذين كفروا وأتاهم أولياء بعض ، ثم تعود إلى المؤمنين بأنواعهم السابقة مرة أخرى . ومعلوم أن هذا الجمع من الناس - سواء أتمثل في المؤمنين أم الكافرين - بينهم ما بينهم من العلاقات التي لا يعلمها الناس ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يخبره الله بها ، ومن ثم فإن التراكيب (أولئك بعضهم أولياء بعض - والذين كفروا بعضهم أولياء بعض - أولئك هم المؤمنون حقا - فأولئك منكم - وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض) على كثرة معانيها وتعددتها فيما يخص المؤمنين تارة : مجاهدين ومهاجرين وأنصار وأولو أرحام ، وتارة أخرى فيما يخص الكافرين ، تقع في إطار الغيبيات فلا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى . ولأن التعدد والكثرة والتنوع قد يوقع في نفوس الكفار والمنافقين الريب في قدرة الله على الإحاطة بكل هذه الغيبيات ، كان التقديم (بكل شيء) أولى ؛ إذ ليس الهدف من الخاتمة إثبات العلم ، فهو ثابت لله عز وجل بإقرارهم وعدم إقرارهم ، بل يكمن الهدف في إثبات سعة العلم والإحاطة بكل شيء ظاهرا وباطنا ﴿ وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴾ (البقرة:33) ، وفي هذا ما يزيد المؤمنين إيمانا ، والكافرين إحباطا ويأسا في محاولة إيذاء المؤمنين ، إذ كيف يدبرون أشياء وأمورا لا تقع تحت طائلة علم الله سبحانه وتعالى ؟ . وفي التعقيب على هذه الخاتمة يقول سيد قطب : " وهو التعقيب المناسب على هذه الأحكام والتنظيمات والمشاعر، وتداخلها وتنظيمها وتنسيقها . فهي من العلم المحيط بكل شيء . علم الله تعالى " 45 .

كما يندرج المحور الثالث تحت تقسيم الفواصل باعتبار التماثل والمتقارب في الحروف . وتنقسم فواصل الخواتم التي تشمل أسماء الله الحسنى إلى متماثلة الحروف ومتقاربة الحروف . أما التماثل فهو الاتفاق في الوزن والتقفية . وهذا النوع هو ما أطلق عليه السيوطي المرصع . ويتمثل النوع الثاني في المتقارب ، وهو ما اتفق في الوزن دون التقفية . وقد سمي السيوطي هذا النوع المماثل⁴⁶ . ولم تخرج فواصل الذكر الحكيم عن هذين النوعين . لكن المهم أنهما يأتيان تبعا للمعاني ، ومن ثم فهما من أشرف الفصاحة وأبلغ البيان .

⁴⁵ انظر: الظلال، الجزء الثالث، 1561 .

⁴⁶ انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1 : 72 . والسيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج2 : 288

أما النوع الأول وهو المتماثل ، فقد وردت فيه أمثلة كثيرة من الفواصل التي تشمل أسماء الله الحسنى . فمثلا يقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ (الطارق:8) ، فالفاصلة هنا تتمثل في كلمة (القادر) وهي اسم من الأسماء الحسنى . وبمتابعة القراءة للفواصل التي تلتها يدرك أن ثمة تماثلا بينها وبين هذه الفواصل (سراثر- ناصر) ؛ فكل من الفواصل الثلاثة انتهت بمقطع طويل مغلق بحركة قصيرة (صامت + حركة قصيرة/ الكسرة هنا + صامت ساكن) على هذا النحو(دِرْ - ئِرْ - صِرْ) ، وقد اتفقت كذلك في الحرف الأخير(ر) .

أما النوع الثاني وهو المتقارب في الحروف ، فيتمثل في قول الله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴾ بل هو قرآن مجيد ﴿ (البروج:20 ، 21) . فالفاصلتان(محيط - مجيد) تتفقان في الورد - فكل منهما انتهت بمقطع طويل مغلق بحركة طويلة - وتختلفان في الحرف الأخير . وينتج التقارب من أن صوتي الدال والطاء متشابهان في المخرج فكل منهما صوت لساني ، وكذلك في الشدة ، غير أن صوت الطاء هو الصوت المهموس لصوت الدال .

وفي هذا النوع كذلك يقول الله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (هود:107) . ففاصلة (رحيم) تتفق مع الفاصلة اللاحقة لها في قول الله عز وجل : ﴿ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٌ ﴾ (هود:108) ، وتختلف معها في الحرف الأخير . لكن بالرجوع إلى الدراسات الصوتية يمكن التعرف على صفة التقارب التي تجمع بين صوتي الميم واللام ، فكلاهما صوت مجهور متوسط ، غير أن الميم صوت شفهي واللام صوت لثوي ، وكلاهما - إضافة إلى النون والراء- ينتمي إلى فصيلة الأصوات المتوسطة .

وفي بداية سورة الفاتحة ، يقول الله عز وجل: ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ * مالك يوم الدين ﴿ . ففاصلة الرحيم تتفق مع فاصلة الدين في الوزن ، حيث تنتهي كلتاها بمقطع طويل مغلق بحركة طويلة (حيم- دين) ، وتختلفان في الحرف الأخير . لكن يأتي التقارب - كما ذكرت في الفقرة السابقة- من انتماء صوتي الميم والنون إلى فصيلة واحدة صوتيا . ومع أن الأصوات المائعة أربعة أصوات متشابهة ، فصوتا الميم والنون بخاصة يعطيان النغمة نفسها عند القراءة . وفي هذه العلاقة الصوتية بين هذين الصوتين يقول الدكتور رمضان عبد التواب : " ولهذه العلاقة الصوتية بين الميم والنون ، يتوالى هذان الصوتان ، في السجع والفاصلة ، في اللغة العربية ، دون أن يختل النغم ؛ ففي القرآن

الكريم مثلا ، يقول الله تعالى ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ * ما أنت بنعمة ربك بمجنون * وإن لك لأجرا غير ممنون * وإنك لعلى خلق عظيم ﴿ (القلم: 1- 4) ⁴⁷.

* * *

ويأتي المحور الأخير ليدرس الفواصل باعتبار المتوازي والمتوازن والمطرّف . أما المتوازي من الفواصل ، فهو اتفاق كلمتي الفاصلة في الوزن وحروف السجع ، والمتوازن هو أن تتفق كلمتا الفاصلة في المقاطع ، أي في الوزن فقط وليس في حروف السجع. والمطرّف هو أن تتفق كلمتا الفاصلة في حروف السجع لا في الوزن ⁴⁸. ولأني حددت مساحة العمل من البداية ، فيني أدرس هذه الأنواع في الفواصل التي تشمل أسماء الله الحسنى.

أما النوع الأول ، فيتجلى في قول الله عز وجل: ﴿ وكان ربك بصيرا ﴾ (الفرقان: 20) ، فبالنظر إلى الكلمة التي وقعت فيها الفاصلة (بصيرا) نجد أنها تتفق في الوزن وحروف السجع مع الفاصلة السابقة (كبيرا) واللاحقة (كبيرا)؛ فالكلمات الثلاث على وزن صيغة المبالغة (فعليل) ، فضلا عن الاتفاق في المقطع الأخير، وكذلك حروف السجع . ولما كان هذا النوع له من التأثير الصوتي ما له لاتفاقه في الوزن والسجع، كان أشرف أنواع البديع في القرآن الكريم ⁴⁹.

وفي النوع الثاني/المتوازن، يأتي قول الله عز وجل: ﴿ وهو القوي العزيز ﴾ (الشورى: 19)، ففاصلة العزيز تدخل في إطار المتوازن من الفواصل مع الفواصل المتجاورة ؛ فالفواصل السابقة تقع في كلمات (شديد-قريب-بعيد) والفواصل اللاحقة هي (نصيب-أليم-كبير). ومن الواضح أن هذه الفواصل تتفق في الوزن وتختلف في حروف السجع (الزاي-الدال-الباء-الميم-الراء).

ومن ذلك قول الله عز وجل أيضا: ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ (الحديد: 1) ، فالفاصلة هنا تقع في كلمة الحكيم. وبالرجوع إلى الفواصل اللاحقة يدرك أنها تنتمي جميعا إلى الفواصل المتوازنة ؛ فالفاصلة اللاحقة الأولى تقع في كلمة (قدير) والثانية (عليم) والثالثة (بصير) ، فالاتفاق هنا في الوزن/ فعليل ، والاختلاف في حروف السجع (الميم - الراء).

ومثال النوع الثالث / المطرّف ، قول الله عز وجل: ﴿ إنه كان غفارا ﴾ (نوح: 10) ، فهذه الفاصلة (غفارا) تتفق في الحرف الأخير مع الفواصل المجاورة لها ؛ فمن قبلها (إسرارا- جهارا) ومن

⁴⁷ انظر : المدخل إلى علم اللغة : 227

⁴⁸ انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، 75. وانظر، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، ج2 : 288

⁴⁹ انظر : السابق ، الجزء الأول : الصفحة نفسها.

بعدها (مدرازا- أثمارا) . بيد أن هذه الفواصل تختلف في الوزن بين فَعَّالًا وإفَعَّالًا ومفعلا وأفعالا . ومن ثم انتمت إلى الفواصل المطرَّفة.

ومثال ذلك أيضا قول الله عز وجل: ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ (الطارق:8) ففاصلة (قادر) تتوافق مع الفاصلة اللاحقة لها (السرائر) في حرف السجع (الراء) لكن تختلف في الوزن ؛ فبينما وردت الفاصلة الأولى في صيغة المفرد النكرة على وزن فاعل ، وردت الفاصلة الثانية في صيغة الجمع المعرَّف على وزن الفعائل .

ويربط مصطفى صادق الرافعي بين الجرس الموسيقي لألفاظ القرآن الكريم والعامل النفسي فيقول : " وليس يخفى أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي ، وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنوع الصوت ، بما يخرج فيه مدا أو غنة أو ليئا أو شدة ، وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها ، ثم هو يجعل الصوت إلى الإيجاز والاجتماع ؛ أو الاطناب والبسط ؛ بمقدار ما يكسبه من الحدة والارتفاع والاهتزاز ويُعد المدى ونحوه ، مما هو بلاغة الصوت في لغة الموسيقى"⁵⁰.

وفي علاقة الحروف بالأصوات والحركات وموقع ذلك من الدلالة المعنوية يقول : " ولما كان الأصل في نظم القرآن أن تعتبر الحروف بأصواتها وحركاتها وموقعها من الدلالة المعنوية ، استحال أن يقع في تركيبه ما يسوغ الحكم في كلمة زائدة أو حرف مضطرب أو ما يجري مجرى الحشو والاعتراض ، أو ما يقال فيه إنه تغوث واستراحة "⁵¹.

* * *

وعلى هذا ، فباجتماع العناصر السابقة من: انتهاء الفواصل بحروف المد واللين، بما لها من خصائص مميزة، وانتهائها بمقاطع متشابهة، مما وُحِدَ مواضع النبر فيها، وأوجد المناسبة بينها، وانتمائها إلى أنواع المتماثل والمتقارب والمتوازي والمتوازن والمطرف في الحروف، مما ساعد على علو عنصر التنغيم والتطريب، وبخاصة عند قراءة القرآن الكريم، وخضوع الألفاظ للمعاني وليس العكس، يدرك الإعجاز القرآني وسحر بيانه وعلو درجة بلاغته في هذا الجانب الصوتي المبهر.

أهم المصادر والمراجع

1- الدكتور إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 2007م

⁵⁰ انظر : إعجاز القرآن ، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ، بدون تاريخ : 215 ، 216 .

⁵¹ انظر: السابق: 224، 225، 227. والحقيقة أن هذه المقالة تتحدث عن بلاغة القرآن، فيحسن الرجوع إليها.

- 2- الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
- 3- الباقلائي، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحد صقر، دار المعارف بمصر، ط الثالثة، بدون تاريخ
- 4- البقاعي، نظم الدرر، تحقيق عبد الرؤوف غالب المهدي، دار الكتب العلمية-بيروت، 1995م
- 5- ابن جني، أ- الخصائص، تحقيق د. محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ب- سر صناعة الإعراب، تحقيق د. حسن هنداي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى 1985م
- 6- الخليل: العين، ت. د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، المعاجم والفهارس، بدون بيانات
- 7- دكتور رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، ط. الثانية، 1985م
- 8- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية-بيروت، ط2، 1972م
- 9- سيبويه، الكتاب، تحقيق محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط. الثانية 1982م
- 10- سيد قطب، تفسير الظلال، دار الشروق، بدون تاريخ.
- 11- السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، دار إحياء العلوم - بيروت، الطبعة الثانية، 1992م
- 12- عاطف رجب، الإعجاز البياني، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، 2006م.
- 13- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، 2004.
- 14- الدكتور غالب فاضل المطلبي، في الأصوات اللغوية، دائرة الشؤون الثقافية والنشر-العراق، 1984م.
- 15- الإمام القشيري، أسماء الله الحسنى، دار آزال للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1986م
- 16- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن، دار الكتاب العربي - بيروت -، بدون تاريخ.
- 17- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر - بيروت.
- 18- النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تحقيق مروان محمد الشعار، دار النفائس 2005م.
- 19- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم للثقافة والنشر، القاهرة.

Kaynakça

Abdüttevâb, Ramazan, *el-Medhal ilâ ilmi'l-luga ve menâhicül-bahsi'l-lugavî*, Mektebetü'l-Hanci, 3. Baskı, byy., 1985.

Askeri, Ebû Hilâl Hasan b. Abdullah b. Sehl, *el-Furukül-lugaviyye* tahk. Muhammed İbrahim Selim, Daru'l-İlm li's-Sekafe ve'n-Neşr, Kahire, tsz.

Bakıllani, Ebû Bekr Muhammed b. Tayyib b. Muhammed Basri, *İ'cazü'l-Kur'an*, tahk. Seyyid Ahmed Sakar, Daru'l-Mearif, 3. Baskı, Mısır, , tsz.

Bikai, Ebü'l-Hasan Burhaneddin İbrâhim b. Ömer b. Hasan, *Nazmü'd-düerer fi (min) tenasübü'l-ay[ati] ve's-süver*, tahk. Abdurrauf Galib el-Mehdi, Daru'l-Kütübü'l-İlmiyye, Beyrut, 1995.

Cürçani, Ebû Bekr Abdülkahir b. Abdurrahman Abdülkahir, *Delailü'l-i'caz*, tahk. Mahmûd Muhammed Şakir, byy., Mektebetü'l-Hanci, 2004.

Enis, İbrâhim, *el-Esvatü'l-lugaviyye*, Mektebetü'l-Enclö'l-Mısriyye, byy., 2007.

Halil b. Ahmed, Ebû Abdurrahman Halil b. Ahmed b. Amr Ferahidi, *Kitâbü'l-ayn*, tahk. Mehdi Mahzumi, İbrâhim Samerrai, byy., tsz.

İbn Cinni, Ebü'l-Feth Osman b. Cinni el-Mevsili, *el-Hasais*, tahk. Muhammed Ali en-Neccâr, Mektebetü'l-İlmiyye, Beyrut, tsz.

_____ *Sırru smaati'l-i'rab*, tahk. Hasan Hindavi, Dârü'l-Kalem, 1. Baskı, Dımaşk, 1985.

İbn Manzur, Ebü'l-Fazl Muhammed b. Mükerrerem b. Ali el-Ensârî, Lisanü'l-Arab, Dâru Sadır, Beyrut, tsz.

el-İsfahani, Ebü'l-Kâsım Hüseyin b. Muhammed b. Mufaddal Ragıb, *el-Müfredat fi garibi'l-Kur'an*, tahk. Muhammed Seyyid Kilani, Daru'l-Ma'rife, Beyrut, tsz.

Kuşeyri, Ebü'l-Kâsım Zeynüislam Abdülkerim b. Hevazin, *Esmaulahi'l-Hüsna*, Daru Azal, 2. Baskı, Beyrut, 1986.

Kutub, Seyyid, *Fi zıllali'l-Kur'an*, Dârü'ş-Şuruk, tsz.

Muttalibi, Galib Fazıl, *fi'l-Esvati'l-Lügaviyye*, Dairetü'ş-Şuûni's-Sekafiyye ve'n-Neşr, Irak, 1984.

Nesefi, Ebü'l-Berekat Hafizüddin Abdullah b. Ahmed b. Mahmud, *Medârikü't-tenzil ve hakaikü't-tevil*, tahk. Mervan Muhammed eş-Şiar, Daru'n-Nefais, byy., 2005.

er-Rafi, Mustafa Sadık, *İ'cazü'l-Kur'an ve'l-belagatü'n-nebeviyye*, Darü'l-Kitabi'l-Arabi, Beyrut, tsz.

Receb, Atıf, İcazu'l-Beyan, Yüksek Lisans Tezi, İslam Üniversitesi Edebiyat Fakültesi, 2006.

Sibeveyh, Ebû Bişr Amr b. Osman b. Kanber el-Harisi, *Kitâbu Sibeveyh*, tahk. Abdüsselam Muhammed Harun, Mektebetü'l-Hanci, 2. Baskı, byy. 1982.

Suyuti, Ebü'l-Fazl Celaleddin Abdurrahman b. Ebî Bekr, *el-İtkan fî ulumi'l-Kur'ân*, Beyrut, 2. baskı, 1982.

Zerkeşi Ebû Abdullah Bedreddin Muhammed b. Bahadır b. Abdullah, *el-Burhan fî ulumi'l-Kur'ân*, tahk. Muhammed Ebü'l-Fazl İbrâhim, Mektebetü'l-Asriyye, 2. Baskı, Beyrut, 1972.